لـــهـــا حُـــبٌّ تَـــنَـــشَّـــأَ فـــي فُـــؤادي
فـــلـــيـــس لـــه ـ وإِنْ زُجِـــرَ ـ انـــتِـــهـــاءُ[١]
وعـــاذِلَـــةٍ تُـــقَـــطِّـــعُـــنـــي مَـــلامـــاً
وفـــي زَجْـــرِ الـــعـــواذِلِ لـــي بَـــلاءُ[٢]
فـقـالـوا: أَيـنَ مـسـكِـنُـهـا؟ ومَـنْ هِـيْ؟
فـقـلـتُ: الـشَّـمـسُ مـسـكـنُـهـا الـسَّـمـاءُ[٣]
فـقـالـوا: مَـنْ رأَيْـتَ أَحَـبَّ شَـمْـسـاً؟
فـقـلـتُ: عـلـيَّ قـد نـزلَ الـقَـضـاءُ[٤]
إِذا عَـقَـدَ الـقَـضـاءُ عـلـيَّ أَمْـراً
فـلـيـس يَـحُـلُّـهُ إِلَّا الـقَـضـاءُ[٥]

٣
خلوة

[الطويل]

أَتـيـتُ مـعَ الـخَـازِيـنَ لَـيْـلـى فـلـم أَقُـلْ
فـأَخْـلَـيْـتُ فـاسـتـعـجَـمْـتُ عـنـد خَـلَاءِ[٦]

---

(١) تنشّأ: وتنشأ تفعّل ذاتياً دون مؤثرات خارجية يكبر وينمو ولا يزال يترعرع، زُجِر: مُنِع بشدّة وعنف.
(٢) عَاذلة: لائمة. بلاء: مصائب وويلات.
(٣) يشبه الشاعر محبوبته بأنّها الشمس، بضيائها وقوّتها وإيحائها وجمالها.
(٤) نظرة الشاعر نظرة قدرية، فلا فرار من الحبّ.
(٥) عقد القضاء: قدّر على المرء، ولا يرفع القضاء إلّا ربّه ومسببه.
(٦) الخازين: اللائمين الذين يروْنَ الحبَّ خِزْياً وعاراً. أخليت: أتيت بيت الخلاء. بيت الخلاء: الكنيف. ردّ الشاعر على هؤلاء الاستخفاف وعدم الردّ على مقولاتهم؛ فهو لا يفهم ما يقولون، كلّ منهما في وادٍ بعيد عن الآخر.

خـرجـتُ فـلـم أظـفـرْ وعُـدْتُ فـلـم أَفُـزْ
بِـنَـيْـلٍ، كِـلا الـيـومـيـنِ يـومُ بَـلاءِ[١]
فـيـا حـسـرتـي مـن أشـبـهَ الـيـأْس بـالـغـنـى
وإن لـم يـكـونـا عِـنْـدنـا بِـسَـواءِ[٢]

(١) ذهبت محاولات الشاعر لقاء حبيبته أدراج الرياح، فلم يفز بطائل، بل إنّ يوميه كانا بلاء ومصيبة.

(٢) لا تستوي الأضداد؛ فالغنى والفقر نقيضان أبداً.
ورد بيتان في: مغني اللبيب لابن هشام وشرح شواهده، للسيوطي ١: ٢٦١ (٤١٦)، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ١: ٢٥٥، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٤: ٣٧. والبيتان لا يوجدان في الديوان. «الثاني من أقسام لو: أن تكون حرف شرطٍ في المستقبل؛ إلّا أنّها لا تجزم، كقوله:

«وَلَـو تـلـتـقـي أصـداؤنـا بـعـد مـوتـنـا ومِن دُونِ رَمْسينا من الأرضِ سَبْسَبُ
لـظـلّ صَـدَى صَـوْتـي وإنْ كـنْـتُ رِمَّـةً لِصَوْتِ صَدَى لَيلَى يَهَشُّ ويَطْرَبُ»

الصدى: الجسد من الآدمي بعد موته وحَشْو الرأس والدماغ وطائر يخرج من رأس المقتول إذا بلي بزعم الجاهلية. الرمس: القبر. الرّمة: العظام البالية. يهشّ: يفرح ويسرّ.